

البداية والنهاية

فحبسه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر وأمر بمصادرته فحمل مائة ألف وعشرين ألف دينار ومن الجواهر النفيسة ما يقوم بعشرين ألف دينار ثم صولج على ستة عشر ألف درهم وكان أبو دؤاد قد أصابه الفالج كما ذكرنا ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين قال ابن جرير فقال في ذلك أبو العتاهية .

... لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق ... لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن أن تقول كتاب المخلوق ... ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ... ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وفي عيد الفطر منها امر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه ففرح الناس بذلك فرحا شديدا واجتمع في جنازته خلق كثير جدا وجعلوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه وكان يوما مشهودا ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به وأرهج بذلك فرحا وسورا فكتب المتوكل إلى نائبه يأمر بردعهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغلاة في البشر ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت وأمر الناس أن لا يشتغل أحد الا بالكتاب والسنة لا غير ثم أظهر إكرام الامام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنوية فلم يقبلها وخلع عليه خلة سنوية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيرا فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعاً عنيفاً وهو يبكي تعالى وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه وكان أحمد لا يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طاويا تلك الايام لأنه لم يتيسر له شيء يرضي أكله ولكن كان ابنه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشي من ذلك ولولا انهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد ان يموت جوعا وارتفعت السنة جدا أيام المتوكل عفا الله عنه وكان لا يولي أحدا الا بعد مشورة الامام أحمد وكان ولاية يحيى بن أكثم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته وقد كان يحيى بن أكثم من أئمة السنة وعلماء الناس ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الأثر وكان قد ولي من جهته حبان بن بشر قضاء الشرقيه وسور ابن عبد الله قضاء الجانب الغربي وكان كلاهما أعورا فقال في ذلك بعض اصحاب ابن أبي دؤاد .

... رأيت من العجائب قاضيين ... هما أحوثة في الخافقين ... هما اقتسما العمى نصفين قدا ... كما اقتسما قضاء الجانبين ... ويحسب منهما من هز رأسا ... لنظر في موارث ودين

